التنمر الإلكتروني لدى الأطفال

د. داليا الجيزاوي *

يعد التنمُّر أحد الظواهر السيكولوچية التي اهتمت بها الدراسات الحديثة؛ نظرًا لازديادها وانتشارها في العقود الأخيرة خاصة في البيئة المدرسية. فسلوك التنمر يعد بمثابة انعكاس لاضطرابات نفسية عديدة لدى المتنمر، كما أن التعرض للتنمر يسبب العديد من الاضطرابات النفسية والسلوكية لدى الضحية. وتعدُّ سلوكيات التنمر التي يتعرض لها الأطفال سواء داخل أم خارج المدرسة، من ضمن الأسباب التي تُسهم في ظهور أنماط سلوكية غير سوية للأطفال، والتي من شأنها أن تسبب في مشاعر الضيق والتأزُّم النفسي والشعور بالضعف وفقدان الثقة بالنفس والقلق والتوتر ومحاولات التعايش مع المواجهة المباشرة للمتنمر.

ومع توافر أدوات التكنولوچيا الرقمية الحديثة والتي أتاحت فرص التواصُل الاجتماعي بين مستخدمي الإنترنت والهواتف الذكية واستخدامها في توجيه الإيذاء وافتعال المضايقات للغير؛ مما يُلحق الضرر النفسي للضحية – ظهر ما يُسمى بالتنمر الإلكتروني Cyber-bullying، وهذا النوع من التنمر يمكن أن يكون مدمرًا مثل التنمر في الحياة الواقعية. ففي بعض الحالات يكون التنمر الإلكتروني بمثابة امتداد للتنمر الحقيقي الذي يقع في المدارس.

ويعدُّ التنمر الإلكتروني من أكثر صور التنمر انتشارًا؛ لتوافر فرصة التخفي للمتنمر وعدم المواجهه المباشرة وإخفاء المتنمر لشخصيته الحقيقية، وهو ما يوفر له أحيانًا فرصة انتحال صفة شخصيات أخرى وهمية؛ مما يجعل الإنترنت كبيئة افتراضية مجالًا خصبًا للتنمر لإلحاق الأذى والضرر للآخرين خاصةً مع إفلات المتنمر من العقاب؛ مما يتطلب توعية الأطفال وتدريبهم لمواجهة تلك الظاهرة وحمايتهم من التعرض للتنمر الإلكتروني. حيث يتعرض ضحايا التنمر من الأطفال

* متخصصة في نظم المعلومات وباحثة في شئون التنمية المجتمعية – مصر.

إلى الإصابة ببعض الاضطرابات السلوكية اللاحقة، حيث أظهرت العديد من الدراسات ارتباط التنمر الإلكتروني بالمشاعر الاكتئابية (Baker & Tanrikulu,2010)[1]، وهو ما يلقي بظلاله السلبية على نشأة الطفل الذي يتعرض لهذا التنمر؛ لما يسببه له من عدم الأمان وتدنِّي تقدير الذات والقدرة على التحصيل الدراسي إضافة إلى الصعوبات الاجتماعية؛ مما يتطلب التصدي للظاهرة وتنمية مهارة الطفل لمواجهة التنمر الإلكتروني.

التنمر الإلكتروني للأطفال في ظل جائحة الكورونا[2]

وفقًا للدراسات السلوكية التي تمت خلال إجراءات العزل بسبب جائحة كوفيد -١٩، فإن أكثر من ١,٥ مليار طفل ظلوا بمنازلهم الأمر الذي يدفعهم للاتصال بالإنترنت لتحصيل دروسهم وهواياتهم؛ مما جعل هؤلاء الأطفال يدخلون عالم الإنترنت في سن أصغر ويقضون وقتًا أطول على اتصال بالشبكة الدولية، كما أصبحوا أكثر عُرضةً للتنمر الإلكتروني. وهو الأمر الذي أتاح لكثير من الأطفال الدخول على الإنترنت في سن أصغر بكثير مما كان يخطط له أولياء أمورهم وبدون المهارات اللازمة لحماية أنفسهم، سواء من المضايقات على الإنترنت أم من التنمر الإلكتروني.

فهناك طرق كثيرة لإذلال وتهديد الأطفال عبر الإنترنت ، وبما أن الضرر غالبًا ما يكون نفسيًا، فإنه ينتقل إلى العالم الحقيقي، وبذلك تصبح التهديدات التي يشكلها التنمر الإلكتروني أمرًا واقعًا.

أسباب التنمر:

قد يتعرض الطفل للتنمر من أقرانه من الأطفال الآخرين، حيث يسعى الطفل المتنمر عادة لتحقيق عدة أمور؛ منها:

١. رغبة الطفل وخاصة المراهق للفت انتباه الآخرين له وأن يكون مصدرًا للإثارة.

٢. محاولة الخروج من الإحباطات الشخصية والظهور كشخص قوي وصلب.

---

١ Baker& Tanrikulu. (2010). "Psychological consequences of cyber bullying experience among Turkish secondary school children" , Procedia social and behavioral sciences, 2(2),2771-2776.

٢ كورونا يفتح شاشات التنمر الإلكتروني أمام الأطفال؛ https://middle-east-online.com

٣. رغبة كبيرة في إظهار القوة والسيطرة.
٤. الشعور بالغيرة من الشخص المتنمر به لأسباب مختلفة؛ منها الغيرة من مشاعر الوُدِّ التي يحظى بها الآخرون.
٥. أسباب أسرية ترجع لطريقة التربية الخاطئة وعدم ملاحظة الآباء لسلوكيات أبنائهم غير السوية والبيئة التي يعيش بها المتنمر.
٦. الإعلام والثورة التكنولوچية الحديثة والتي توجه بأن العنف ضروري للسيطرة على الآخرين.
٧. الأسباب السيكوسوسيولوچية، حيث ترى بعض الدراسات العلمية أن كثيرًا من المتنمرين يعانون ظروفًا اقتصاديةً غير مستقرة.
٨. قد يكون المتنمر نفسه ضحية أيضا للتنمر الإلكتروني.
٩. ما توفره وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت من التخفِّي وإمكانية انتحال صفات وهمية وعدم المواجهة المباشرة مع من يقومون بالتنمر بهم.

أشكال التنمر الإلكتروني بين الأطفال

تختلف أنواع التنمر الإلكتروني، لكن أكثر أشكال التنمر التي تحدث بين الأطفال والمراهقين تكون عن طريق المزاح، حيث يتعللون بذلك[٣] فيحاول المتنمر إخفاء تنمره بهذه الطريقة.

وهناك نوع آخر من التنمر الإلكتروني يعتمدُ فيهِ الطفل المُتنمِّر على عزل الضحيَّة وتهميشهِ، كأن يقوم بطردهِ من نشاطٍ ما أو مجموعةٍ ما على الإنترنت، أو أن يدعو جميع أصدقائهِ على الفيسبوك باستثناء الطفل الضحيَّة، ويوضح لهُ أنه استثناه لأنَّه لا يرغب بوجودهِ في مجموعتهِ؛ لأنهُ مُملّ وغير مهم على الإطلاق.

وقد يقوم الطفل المتنمر بمحاولة تشويه صورة المتنمر به أمام أقرانه بأشكال مختلفه ومُهينة، فقد ينسب إليه قصصًا غير صحيحة ونشر شائعات عبر الرسائل الفورية والرسائل النصية، أو عن طريق تحميل صور محرجة تسيء بالمُتنمَّر به.

آثار التنمر الإلكتروني [٤]

وفي محاولةٍ لتوعية الأطفال وصغار السن للتصدي للتنمر الإلكتروني عبر منصَّتها الإلكترونية

٣ موقع اليونيسف: التنمر الإلكتروني ما هو وكيف يمكن إيقافه؟ https://www.unicef.org
٤ موقع اليونيسف – مرجع سابق.

عند حدوث التنمر الإلكتروني، تناولت اليونسيف في إحدى دراساتها الآثار السلبية للتنمر من الشعور بالعُرضة للهجوم في كل مكان، حتى داخل المنزل، فقد يبدو الأمر بلا مفر، فتستمر التأثيرات لأمدٍ طويل كما تؤثر على الشخص بعدة طرق:

عقليًا – الشعور بالضيق والحرج وحتى الغضب.

عاطفيًا – الشعور بالخجل أو فقدان الاهتمام بالأشياء التي تحبها.

الإنهاك جسديًا (الأرق)، أو المُعاناة من أعراض مثل آلام المعدة والصداع.

وقد يؤدي ذلك إلى امتناع الطفل عن التحدث أو محاولة التعامل مع المشكلة. كما أنها قد تؤدي إلى الشعور بتدنِّي احترام الذات والتعرض للمشاكل الصحية والتأثيرات السلبية على التحاق الطلاب بالمدارس والتحصيل الدراسي.

كيفية التعامل مع التنمر والحد منه:

١. ترسيخ مفاهيم التربية الرقمية والوعي المعلوماتي والهوية الافتراضية لدى الأطفال والمراهقين وأسرهم.

٢. للأسرة دورٌ مهمٌّ في الحد من التنمر فلا بُدَّ من شرح مفهوم التنمر الإلكتروني والتنمر عمومًا بكل أشكاله للطفل، وتشجيعه على التحدث مع والديه إذا تعرضوا إلى أي نوع من أنواع التنمر في أي وقت، والتأكد أيضًا أن الطفل نفسه لا يقوم بالتنمر على الآخرين، وأن يوضح لهم تأثير ذلك عليهم وعلى الضحية.

٣. أن تكون الأسرة على دراية بكل الأنشطة التي يمارسها الأطفال بعد المدرسة وعلى معرفة جيدة بأصدقائهم، فمن المهم أن يمتد إشراف الوالدين إلى أنشطتهم على وسائل التواصُل الاجتماعي.

٤. إذا كان الطفل من المتنمرين عبر الإنترنت، فيجب على الأسرة وضع قواعد صارمة بشأن السلوك الملائم لاستخدام الإنترنت.

٥. يمكن الحصول على دعم قانوني معين؛ خاصة إذا كان شخصٌ بالغٌ طرفًا في المشكلة، حيث تصبح المسألة في مستوى جريمة المطاردة أو التحرش الإلكتروني.

٦. لا بُدَّ وأن تكون المدرسة مهتمة بقضية التنمر، وتقوم بتوعية التلاميذ حول هذه الظاهرة الخطيرة.

المراجع

١. مجدي محمد الدسوقي (٢٠١٦). مقياس السلوك التنمري للأطفال والمراهقين، القاهرة، جواما للنشر والتوزيع.

٢. سلوى محمد عبد الباقي (٢٠١٧)، علم النفس الاجتماعي. رؤية معاصرة (ط٢)، القاهرة: مركز الإسكندرية للكتاب.

٣. أحمد خليل القرعان (٢٠٠٤). الطفولة المبكرة، خصائصها مشاكلها، حلولها، عمان: دار الإسراء للنشر والتوزيع.

4. Baker& Tanrikulu. (2010). "Psychological consequences of cyber bullying experience among Turkish secondary school children" , Procedia social and behavioral sciences, 2(2),2771-2776.

5. Bellmore,A., Chen, W. & Rischall, E.(2013) "The reasons behind early adolescents responses to peer victimization" , Journal of Youth Adolescence, 42(2), 275-284.